فقالوا بلى لذي قاله ذلك منهم طائفة العير احب الينا من لقاء العدو وفي رواية هلا ذكرت لنا
القتال حتى نتأهب له انا خرجنا للعير وفي رواية يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي ذلك عن ابي ايوب رضي الله عنه في سبب
نزول قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون وعند
ذلك قام ابو بكر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام
المقداد رضي الله عنه فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول لك
كما قالت بنو اسرائيل اي لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق لو سرت بنا
الى برك الغماد اي وهي مدينة بالحبشة لجالدنا اي ضربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه
وفي لفظ نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود رضي الله
عنه فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك ويسره ذلك وفي الكشاف فضحك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعا له بخير هذا وفي العرايس
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي
فناحره عند البيت واستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود اما والله لا نقول
لك كما قال قوم موسى لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكنا نقول
انا معكم مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بحرا لخضناه
معك ولو علوت جبلا لعلوناه معك ولو ذهبت بنا برك الغماد لتبعناك فلما سمع اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه فاشرق عند ذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والعهد
ممكن لكنه بعيد ثم قال اشيروا علي فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله انها قريش وعزها
والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتاهب لذلك اهبته واعدد
لذلك عدته اي ثم استشارهم صلى الله عليه وسلم ثالثا فقال اشيروا علي ايها الناس ففهمت
الانصار رضي الله عنهم انه يعنيهم وذلك لانهم عدد الناس اي اكثرهم عددا ومن ثم قيل وانما
كرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة اي في ذلك المجلس ليعرف حال الانصار فانه
تخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه اي جاءه على حين غفلة بالمدينة
من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم عملا بظاهر قولهم له حين بايعوه عند
العقبة يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا
نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا ومن ثم قام له سعد بن معاذ سيد الاوس وقيل سعد بن عبادة
سيد الخزرج وانما حكي بصيغة التمريض لانه قد اختلف في عده في البدريين والصحيح انه
لم يشهد بدرا فانه كان تهيأ للخروج فنهش بالمهملة اي لدغته الحية قبل ان يخرج فاقام اي
ضرب له بسهم فقال لعلك تريدنا معاشر الانصار يا رسول الله فقال اجل قال قد امنا بك
وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على
السمع والطاعة زاد في رواية ولعلك يا رسول الله تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا
ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث شئت وصل حبل
من شئت واقطع حبل من شئت وفي لفظ وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم
من شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت

وما

وما امرت فيه من امر فامرنا تبع لامرك فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي
بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما
نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك
وفي لفظ بعض ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنحن عن يمينك وشمالك وبين
يديك وخلفك فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي واشرق وجهه بقول سعد رضي الله عنه
ونشطه ذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين
اي وهما عير قريش ومن خرج من مكة من قريش لحمايتها
انظر الى مصارع القوم اي فقد اعلمه الله تعالى بعد وعده له ذلك العير فوالله لكاني الان
الثانية واراه مصارعهم فعلم القوم انهم ملاقون القتال وان العير لا تحصل لهم ثم ارتحل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب صلى الله عليه وسلم هو
وابو بكر رضي الله عنه اي وقيل بدل ابي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقفا
على شيخ من العرب اي يقال له سفيان قال في النور لا اعلم له اسلاما فساله صلى الله عليه
وسلم عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ ذاك بذاك قال نعم
قال فانه قد بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني به
فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني به صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي
نزل به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء
اي من ماء دافق وهو المني ثم انصرفا عنه فقال الشيخ من ماء اي من ماء العراق فهم ان المراد بالماء
حقيقته اي لكن في الامتاع فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن من ماء واشار بيده الى العراق
فقال من ماء العراق اي واضيف الماء الى العراق للكثرة به وفيه ان هذا من التورية وقد
تقدم في اوايل الهجرة انه لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو صورة ومنه التورية لكن في كلام القاضي
البيضاوي وما روي انه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم عليه الصلاة والسلام ثلاث
كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته ثم رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اصحابه ودعا لهم فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم
جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رضي الله عنهم رجل
الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا وشبعوا اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
اي شبعوا واكتسوا بما اصابوه من كسوة وازواد قريش وفي الامتاع ان دعاءه صلى الله
عليه وسلم المذكور كان عند مفارقته محل عسكره بالمدينة وهو بيوت السقيا كما تقدم
وتقدم فيه زيادة وعالة فاغنهم فاصابوا الاسارى فاغنى بهم كل عائل واصابهم ان يكون
دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك تكرر فلما امسى صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه رضي الله عنهم الى بدر يلتمسون
الخبر فاصابوا راوية لقريش معها غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص فاتوا بهما ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالوا لمن انتما وظنوا انهما لابي سفيان فقالا نحن سقاة
لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهما فلما اوجعوهما ضربا قالا نحن لابي سفيان

Copyright ... University